بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

على مدى نصف قرن أو يزيد .. ومن بورسعيد إلى أسوان مروراً بكل محافظات مصر .. كانت لى لقاءات عبر دروس كنت فيها معلمًا ومتعلمًا فى نفس الوقت .

ولقد لقيت من سفرى هذا عجبًا .

أجل : رأيت .. وسمعت :

رأيت وسمعت فى مجال الدعوة مواقف وممارسات كان لابد من التعليق عليها : ومنها على سبيل المثال :

هذا الداعية المزهو برأيه .. زاعمًا أن الصواب حكر عليه .. هذا الذى يفتح النار على كل من يخالفه : فزلّ وانكبّ وما لقى ما أحب !!

ثم التهاون بعلماء مجاهدين وازدراء مواقفهم .. إلى داعية يتخذ من الحاكم عدوًا .. بينما زميله يرى من مصلحة الدعوة أن تكون له بالحكام صلة ما ..

ثم تسمع ثورة على الفن وأهله بحسبانه يهدم ما يبنى الدعاة ..

إلى غير ذلك من المشاهد التى احتشدت فى الذاكرة والتى لم تعد تحتمل ثقلها .. فكان لابد من تسجيل رأيى فيما سمعت . وفيما رأيت .. فكان هذا الكتاب .. الذى أضع به عن كاهلى إصرى .. وأفرغ على صفحاته ما استكن فى قرارى من أحداث وأحاديث .

وكثيرة هى الأحداث التى نراها بأعيننا .. وأكثر منها تلك الأحاديث التى نسمعها بآذاننا ..

ولكن مرور الأيام وكرّ العى .. ينسينا هذه الأحداث .. وتلك الأحاديث ..

ولا يبقى منها إلا الأعمق فى الدلالة . . والأسبق فى سلم الأولويات .

وهو ما سجلناه ليكون هذا الكتاب الذى بين يديك . .

والذى جاء تصحيحًا لبعض الممارسات فى حقل الدعوة . . حول الداعية والمدعو . وضوابط الحوار . .

ألا إن الحياة مدرسة :

مدرسة حافلة بالدروس والعبر . . نتعلم فيها ما لا نتعلمه من الكتب .

فقد أذهب إلى محافظة ما . . لإلقاء درس واحد . . ولكننى ذاهبًا آيبًا : أسمع وأرى . . أسمع عشرات الدروس . . وأرى آثارها . . فأحاول تسجيل ما سمعت وما رأيت . .

ثم . . وفى النهاية أضعه بين أيدى الدعاة خبرة يمكن أن تكون دليلاً على جانبى الطريق الطويل . .

وذلك ما أحاوله الآن . . وعبر هذه الصفحات مستفيدا بتجارب من سبقنى على درب الحياة الطويل .

ومنهم القائل : علمتنى الحياة كثيراً ومازالت برغم تقدم العمر تعلمنى أموراً جديدة .

علمتنى الحياة أن الطبيعة البشرية ليست شراً محضًا ولا خيراً محضًا وإنما هى خليط بين الأمرين . حقًا قد تزداد نسبة هذا هنا وتزداد نسبة هذا هناك ولكن يبقى الإنسان وهو يحمل فى جنباته العنصرين جميعًا حتى مع اختلاف النسب التى يبدو أحيانا واسعًا . فهناك نفوس بشرية تسمو حتى لكأنها لا تحمل شراً قط وهناك نفوس أخرى تتدنى حتى كأن لا خير فيها .وكلا الأمرين غير صحيح . . وقد ترى إنسانًا تحسبه شريراً ممعنا فى الشر ثم إذا بقدر من التفهم والمعاملة الحانية تجعل ذلك الشرير وكأنه أصبح إنسانًا آخر . والعكس أيضًا صحيح .

وعلمتنى الحياة ألا أنتظر كثيراً من أحد ولا حتى من أقرب الأقرباء . فإنك عندما تنتظر ولا يتحقق ما تنتظره تصاب بصدمة على حين أنك عندما لا تنتظر شيئًا ويحدث غير ما توقعته فإن أثر ذلك يكون طيبًا . . إن الوفاء فى الدنيا قليل . . حقًا هو موجود . ولكنه نادر ، ذلك لأن الوفاء التزام وعطاء وهما أمران أصعب على النفس البشرية من الانفلات الذى لا يعرف عطاء ولا التزامًا .

وعلمتنى الحياة أن التوازن هو خير كبير . . هو ما عبر عنه الأقدمون بالوسط الفاضل . ومع ذلك فالإنسان مهمًا يكن متوازنا فهو معرض فى حالات كثيرة إلى ما يقال له النزوات أو الانفعالات . . وهى نوع من فقد التوازن . . والعاقل هو من يحاول أن يستعيد توازنه وألا يترك حبل النزوات أو الانفعالات يذهب به بعيداً .

وعلمتنى الحياة أن الندم على ما فات غير مجد وإن كان لا يخلو من درس وعبرة ، إن ما فات فات ولن يغير منه الندم ، ولكن الندم إذا كان مصحوبًا بنوع من الدرس والتحليل والوعى قد يفيد الإنسان ويجنبه فى المستقبل أن يعيد فعل ما ندم عليه .

وعلمتنى الحياة أن الآمال الكبيرة والأحلام العريضة تبدو كذلك وهى لم تتحقق فإذا تحققت أو تحقق بعضها عادت إلى حجمها الطبيعى بغير انبهار . وما أصدق العبارة التى تقول (سعيت ثم سعيت وأخيراً لم أجد تحت القبة شيخًا) قد أجد تحتها شيئًا ولكن يقينا لن أجد تحتها ما كان يصوره الخيال .

وعلمتنى الحياة ألا أتسرع فى الحكم على شىء خاص على النفس البشرية . فالنفوس البشرية سراديب مغلقة ومعرفتها ليست سهلة ومن المجازفة أن نلقى بالأحكام دون معرفة وتأن واختبار .

وعلمتنى الحياة أن تكون كما أنت ولا تحاول أن تظهر بغير حقيقتك فإن ذلك سرعان ما ينكشف وكم من الناس لا يكفون عن ترديد عبارة أنهم صرحاء أو أنهم

موضوعيون وهم فى الحقيقة لا صلة لهم بالصراحة ولا بالموضوعية وأنهم بعد خطوة أو خطوتين سينكشفون للناس .

وعلمتنى الحياة أن كثيرا من الحكم التى يرددها من نعتبرهم من عامة الناس أو تلك التى كانت تقولها أمهاتنا ـ من غير علم ـ هى خلاصة تجارب الدنيا . (امشى عدل يحتار عدوك فيك) أو غير ذلك من حكم الدنيا البسيطة والصادقة ، هذه الحكم هى منارات هادية فى وعثاء الطريق .

وعلمتنى الحياة أن السعادة الحقيقية قد تكون فى سماع كلمة صغيرة صادقة أكثر منها فى صفقة مالية تحقق ربحًا ضخمًا ، وقد تكون فى نظرة حانية محبة أكثر منها فى كثير من مظاهر الحياة وصخبها . وكل ذلك يتوقف على ما تريد من الحياة .

وعلمتنى الحياة أن التمسك بالقيم واحترام النفس والبعد عن المغانم الرخيصة تعلى من قدرك عند نفسك وعند الآخرين ، حتى وإن لم يصرحوا بذلك .

وعلمتنى الحياة أن وقت الراحة لازم لحسن أداء العمل وأن النظام يضاعف الحصيلة أضعافًا مضاعفة .

وعلمتنى الحياة أن الكلمة الصادقة والمخلصة تجد طريقها إلى القلوب بيسر وسهولة ، وقد يخاف كثير من الناس أن يعبروا لك عن تأييدهم أو موافقتهم على ما تقول ولكنهم فى داخل أنفسهم ينطوون لك على احترام وتقدير . بل ويدعون الله « أن يكثر من أمثالك » حتى ولو لم يكونوا هم من أمثالك !

وعلمتنى الحياة أن « اللغة » ليست مجرد وسيلة للتعبير والتخاطب وإنما هى ـ على الأخص فى فترات الغربة ـ وعاء الثقافة والحضارة وأداة الاتصال النفسى والعاطفى والإنسانى . إن اللغة أكثر كثيراً من أن تكون مجرد أداة تخاطب وتعبير .

وعلمتنى الحياة أن المسافة كثيراً ما تكون بعيدة بين القول والعمل . . والمتنبى

هو الذى كان يقول :

أنام ملء جفونى عن شواردها ويختلف الخلق جراها ويختصم

والمتنبى الذى يقول ذلك لم يعرف فى الواقع طعم النوم الهانئ وإنما عاش حياة كلها توتر وصراع ورغبة فى السلطان وانتهى به الأمر إلى دفع حياته ثمنًا لهذا الوهم الذى كان يسعى وراءه .. وليته اكتفى بعبقريته الفذة التى حباه بها الله .

ولكنه لم يقنع .. وكذلك كان الثمن هو التعاسة والتغرب ثم القتل فى البيداء .

وعلمتنى الحياة أننى أستيقظ أحيانا فأحس كأنى لم أتعلم شيئًا قط وأن علىّ أن أبدأ التعلم من جديد .

ومن هذه الدروس التى تعلمتها :

أننا نتكلم عن مبادئ الإسلام .. ثم لا نعمل : فهناك دعاة يرتبون مبادئه على مزاجهم :

فيقدمون المتأخر .. ويؤخرون المتقدم :

والنتيجة : انصراف الناس عنهم !

لقد كان هناك خلل فى نظرتهم إلى الحاكم .. وإلى المحكوم :

إن من واجب الدعاة :

١ ـ اقترابهم من مواقع السلطة « تحت مظلة السياسة ».

٢ ـ ثم الاستماع إلى شكوى الناس .

٣ ـ وتقدير الرأى الآخر .

ذلك بأن السلطة تحترم الداعية الملتحم بالجماهير .. فينبغى أن يكون لنا وجود مكثف فى دنيا الناس . لنفرض على السلطة احترامنا .

٤ ـ الوعى بالتطور بعد أن تغيرت كل النظريات .

٥ ـ التجدد : مواكبة للحياة . .

٦ ـ عدم تجريم الحضارة التى نستعمل ثمراتها كالكهرباء مثلا .

٧ ـ ثقافة موسوعية .

٨ ـ تجربة عملية .

٩ ـ إحساس حاد بما ندعو إليه .

وقد يكون أخوه الفلاح أشد منه إحساسا بحكم خبرته وتجربته . . ويبقى الداعية المثقف أقدر على التأثير وعلى سلامة التعبير .

ألا وإن من أسلحة الداعية تتلخص فى :

١ ـ براهين مقنعة .

٢ ـ أسلوب مهذب .

وبهما معا يسكت نيران العدو وبهما معا أيضًا ، يستغنى عن أمرين :

أ ـ التجريح . ب ـ والمديح .

أى يستغنى عن العنف والتملق .

ومن أسلحته أيضًا : معرفة المدعو ، وهكذا كان أبو بكر ـ رضى الله عنه :

أ ـ عرف الأنساب .

ب ـ وكان غنيًا لا يأكل بالدعوة . وإنما يأكل من عمل يده ، إلى جانب كونه: جميل المنظر . عذب الحديث . الأمر الذى حمل قريشًا على التحذير من مجالسته . وقاية من جاذبيته . كما فعلت مع « عتبة بن ربيعة » والوليد بن المغيرة.

من عوامل نجاح الداعية

قدرة فائقة قادرة على تصوير أعماق النفس الإنسانية عن طريقين :

١ ـ الوصول إلى أعماقها .

٢ ـ القدرة على تقمص شخصية الآخرين لتشعر بأنهم ناس مثلنا : من لحم ودم وليسوا من صنع خيال المؤلف .

٣ ـ تقدير الإنسان كمخلوق كرّمه ربه سبحانه .

لقد أراد أرسطو أن يجعل الناس :

إما سادة : يولدون كذلك .

أو عبيدًا : يولدون أيضًا كذلك .

ولقد ترتب على ذلك ظن خاطئ هو : أن المجتمعات لا تقوم إلا بتدبير من الخارج . . بواسطة قوة تمثل مركز الدائرة . . . وبذلك تحكّم القياصرة !!

وترتب كذلك . . . ومحظور على الأبناء التحول عن حرف آبائهم باسم القانون!!

ومعنى ذلك : أن الفقير ما وجد إلا ليُحكم . . والقوى ما وجد إلا ليَحكم؟!!.

• • •

ثـــورة الإســـلام

وجاء الإسلام ثورة انتزعت هذا الحق المزعوم . . وجعله مُلكًا مشاعًا بين الناس جميعًا .

فللشعب الكلمة الأولى والأخيرة فى اختيار من يمثله . . وله كذلك رأيه فى مستقبل أمته . وعلاقاتها بالعالم الكبير : هذا الرأى الذى يطرح اليوم . . ليكون

غداً مشيئة واجبة التنفيذ . . بعد أن كانت فى عهود الظلم حبراً على ورق .

وهكذا تقوى الأمة بالإسلام :

الإسلام : الذى كان دون الأديان جميعًا يحمى أهله . . بينما غيره : يحميه أهله .

وعن قوة الإسلام يقول « مونتجمرى » : [من مناطق آسيا الشاسعة . . قد تأتى مرة أخرى قوة غازية : ويجب أن يستعد الغرب لمجابهتها] .

ولقد كان الإسلام قوة . . نعم . . ولكنه لم يكن غازيًا . . وإنما كان فتحا للقلوب . . وهو ما فات « مونتجمرى » التنويه به !!

ولقد كان المجاهدون . . يقاتلون من أجل انتصار الحق . . الذى كان هواهم معه . . حيثما كان . . المهم أن ينتصر على الوثنية الباغية .

ونقرأ دليلا على ذلك قوله ـ عز وجل : ﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ﴾ [الروم: ٢ ـ ٤].

وفى هذا بيان للقوة الحقيقية التى :

١ ـ لا تستمد القوة إلا منها .

٢ ـ ولا يكون النصر إلا بها .

٣ ـ وأن التزود بما أمرت من مبادئ . . أمضى سلاح للنصر .

٤ ـ وحدة المشاعر ضد الوثنية التى كان علمها .

٥ ـ يعلمون ظاهراً : قشرة المادة .

٦ ـ ويتركون الآخرة التى يولد العلم بها الحس الأخلاقى . . ونقاء الضمير الحس الأخلاقى الذى نهى عن قتل الأبرياء فى الحرب . . والضمير الحارس على كل قيمة ، فى السلم والحرب على سواء .

٧ ـ ما فى الآيات الكريمة بما يمكن أن نسميه اهتمام المسلمين بالتغيرات الدولية المنسجمة مع الحق الذى يؤمنون به .. ويجاهدون حماية لها .. ولم يكن جهادهم أبدا عدوان أو تصفية لحساب قديم .

• • •

من أخلاق العسكرى المسلم

فى حرب فارس :

صالح « أبو عبيدة » أهل « كسكر » فجاؤوا إليه بطعام شهر .

فسألهم : هل أكرمتم الجند بمثله ؟!!

فقالوا : لم يتيسر . وإنا لفاعلون .

فقال : لا حاجة لنا به : بئس المرء « أبو عبيد » إن صحب قومًا من بلادهم واستأثر عليهم بشىء !!

والله .. لا آكل إلا ما يأكل أوساطهم !!

• • •

هدف الدعوة

لا يرغب الإسلام فى احتلال البلاد . ولا إذلال العباد .

كل ما يريده هو : تنبيه العقل بالبرهان : ليصحو . . ثم يكتشف ، وإيقاظ القلب بالحب . . لتكون الأخوة . . ثم تنشيط الإرادة . . لأنها أداة تنفيذ ما تيقنه العقل . وأحس به القلب .

ثم بعد ذلك يترك العقل حرًا . . والقلب حرًا . . وذلك بالإيمان الذى يعمر الديار ، عن طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر :

ومن سنته ﷺ نقرأ :

طلب ﷺ من قريش أولاً أن يعترفوا بأن القرآن ليس من جنس كلام البشر . . تحكيمًا لذوقهم الأدبى . .

وضمن ذلك :ما دام كلام رب العالمين . . فقد وجب عليهم الإيمان بما يدعو إليه ، ومنه : الاعتراف بأنه نبى ولما طال الرد . واشتدت الخصومة قطع عليهم الطريق بقوله عز وجل : ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ** ﴾ [الإسراء:٨٨] .

إن قليل القرآن وكثيره سواء فى إثبات إعجاز القرآن .

ومن تحداهم قادرون على التمييز بين كلام الخالق وكلام المخلوق .

ولكن . . مازالوا يشوشون على القرآن . . حتى أوشكوا أن يصلوا بباطلهم إلى ما لم يدركه المسلمون بحقهم ؟!!

حتى لقد بلغ مكرهم مداه حين شككوا فى الشعر الجاهلى وهو واحد من أدلة قرآنية القرآن . . فالشعر ديوان العرب : يتجلى فيه مزاجنا وتقاليدنا . . كما تتجلى الصورة فى المرآة .

فأين عقولهم أمام هذه الحكمة فى الدعوة ؟

فعندما ناداهم من فوق « الصفا » ، لم يقل ﷺ لقومه : إنى رسول

الله إليكم جميعًا . . فاتبعونى . . وإلا كان قاهرًا لهم . .

ولكنه من باب العقل يستدعيهم : محمد صادق ، وكل صادق لا يكذب فمحمد لا يكذب .

ثم بعد ذلك قال لهم: « **إنى رسول الله إليكم جميعًا** » .

من عوامل نجاح الداعية :

أ ـ الانسجام مع الفكرة : ولا يتم ذلك إلا بمعايشتها: طُلب من « نجيب محفوظ » أن يكتب عن « حرب أكتوبر » فقال : يكتب عنها من شهدها !

ويذكرنا هذا الموقف بما قرره « العقاد » حين قال : لا يكتب شعرا عن الصحراء . . إلا ساكنها .

ب ـ ضرورة معرفة أحوال الناس : مع عدم الاغترار بمدح من يطلبون الإطالة.

ولنا فى رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة : فى قوله : « **إن منكم منفرين** » بينما نحن مطالبون بأن نحبب الناس فى الله الذى لا يُحدّ غناه ولا تعدّ عطاياه متجاوزين قطاع الطريق من المنفرين . . ذاكرين قولهم : يا رب : لو دعوتنى إلى النار لأجبتك فكيف وأنت تدعونى إلى محبتك ؟!!

ولاحظ أنه عليه السلام :

أ ـ لم يصرح باسم معاذ ـ رضى الله عنه . . ولا باسم أبى ـ رضى الله عنه.

ب ـ ولقد كان ﷺ يصلى المغرب بالأعراف . والفجر : بالسجدة والإنسان، ثم خفف مراعاة لأحوال الناس .

جـ ـ الذكاء : سرق الرجل « الأوز » . . ثم دخل المسجد بعد أن أخفى جريمته . .

وعبثا حاول الناس معرفته . . دون جدوى ولكن شيخ المسجد قال : يسرق

أحدكم .. ثم يدخل المسجد وعلى رأسه ريشة ؟!! فلما تحسس رأسه .. عرفه الناس !! .

ومن واجب الداعية استثمار المواقف كلها لحساب دعوته :

قيل لأحد الصالحين : ممن تعلمت الحكمة ؟ قال : من الحمقى !! كلما أخطأوا .. تجنبت خطأهم ! .

• • •

معرفة أصناف المدعوين

١ ـ منهم : ناضج العقل .. تكفيه مجرد المقارنة من مثل قوله تعالى : ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل:١٧] .

٢ ـ ومنهم : من يحتاج إلى شرح مستفيض .

٣ ـ ومنهم : عقلية جامدة لا يخاف إلا صاحب القوة من السلاطين .

• • •

القدوة

إن المسلم الذى لا يطبّق الإسلام : كرجل يمسك بيده طرف ثيابه ، فما انتفع بها . وما حمته : لا من البرد ، ولا من الحر .

• • •

من خداع الوجدان

وقد تتعاطف مع الغير .. لأنك راض عن نفسك .. وقد تنقم منه .. لأنك ساخط على نفسك ... وهكذا : تنعكس مشاعرك على الآخرين !!

وقد لفت نظرى ..

أ ـ شدة حساسية الإنسان . . . الإنسان الذى يتردد بين الحق . . والواجب بين : ما ينبغى . . وما يبتغى هو . .

ثم لا يتردد فى الانحياز لما يبتغى . . غافلاً عن حق الآخرين .

ب ـ وبعد اللقاء فى المسجد . . نعود إلى الدنيا التى نفىء إليها .

ثم نلتقى حول المأدبة فتكون دروس عملية . .

وكنت أقول لمن دعانى : المئات التى أنفقتها على مائدة ليس فيها يتيم واحد كان الأفضل ادخار نفقاتها لتذهب إلى البطون الجائعة .

وما أكثرها . . بدل هؤلاء الأغنياء الذين تطعمهم وهم طاعمون !

ولكنه مصمم على سلامة قراره . . والذى ترتب عليه من السلبيات ما يذهب بالحسنات . .

وحول المائدة يحدث الآتى :

أولاً : ننقد بعض الواعظين . . نقدًا يتحول فى النهاية إلى . . مدح مطلق لواحد . . أو ذم مطلق لزميله .

مع أن الإسلام يرفض ذلك . . يرفض الإفراط . . صعودًا . . منعًا للاستبداد . . كما يرفض التفريط : هبوطًا . . منعًا للظلم . . فكلاهما بُعد عن سواء الصراط .

إن العامىّ إذا نافق . . فقد كذب .

أما العالم فإنه إذا نافق . . فقد أضاق إلى الكذب . . الغش والخيانة !

إن الداعية : لوح من البلور . . يُظهر النور . . نفسه .

أما غيره : فلوح من الخشب . . يُظهر النورُ حقيقته الخشبية . . لا غير !!

وأحيانا كنت أجد الخطيب المغرور . . والذى يدفعه لون من الحساسية إلى

ازدراء هذا المسؤول . .

وكنت أقول له . . ما دامت الإمكانات غير متكافئة . . فليكن التواضع شرعتنا .

ما أنت إلا كزرع عند خضرته بكل شيء من الآفات مقصـــود

فإن سلمت من الآفات أجمعها فأنت عند كمال الأمر . . محصود!!

وربما قال لى : إن « جندب بن زهير » قال للرسول ﷺ : إنى أعمل العمل لله تعالى . . فإذا اطّلع عليه أحد . . سرّنى ؟

فقال له ﷺ : « **لك أجران أجر السر .. وأجر العلانية** » .

وكنت أعود به إلى آى القرآن الكريم لنجد فيها ما يشفى الغليل . ويصحح المفاهيم . . قبل أن تتداخل القيم :

قيمة الاعتزاز . . بقيمة الغرور ، أو قيمة التواضع . . بمعنى الهوان .

يقول الله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الكهف: ١١٠] .

فالبشر من البِشر . . وهذا سر التعبير به . دون « الإنسانية » لما التصق بالإنسان من نقص النسيان :

وأنا مثلكم : لست جنسًا غريبًا . . ولست نسيج وحدى ، ولكنى مثلكم أنتم بالذات :

بشر . . لتكون الأسوة ممكنة . . يوحى إلىّ : لتتحقق الثقة بما أقول .

وتتراءى من خلال ذلك قيمة التواضع . . لا سيما فى تعاملنا مع الحكام . . ما دمنا نقول ما نعتقد أنه الحق .

أما بعد :

فإذا كنت عبر هـذه الصفحـات فى مقام الناقد . . فقد أكون فى بعضها

منقوداً . .

فكثيراً ما أستمع إلى ما سجلته . . أو أقرأ ما كتبته فأقول : لو كان كذا لكان أفضل !!

وإذا كنت حاد الطبع أحيانا . . عكس ما أقرره في هذا الكتاب . . فقد كانت هذه الصفحات حكم القاضي بعد ما زايله الغضب . . ليجيء الحكم أقرب إلى الصواب . .

وتلك واحدة من فوائد هذا الكتاب . . إلى جانب ما حفل به من نقول . . سجلتها مما أقرأ وما أسمع : مما لا يسمح به اللقاء العابر . .[1]

وعلى الله قصد السبيل .

د / محمود محمد محمد عمارة

(١) ربما كرر المؤلف الحديث عن بعض القضايا . . والحق أنه : « التقرير » وليس «التكرير » تقرير ما سبق . . لتعدد المواقف . . مشفوعا بزيادة إن شاء الله تعالى.

أيها الداعية المسلم .. توكل على الله .

ويحملك على التوكل : ﴿ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ [النمل: ٧٩] .

فوضوح الحق من شأنه أن يؤكد ثقة الداعى بربه ثقة تحمله على التفويض للمقتدر ـ عز وجل . واستصغار كيد الأعداء

• • •

من مقاصد الأمر بالمعروف

أولاً : إقامة حجة الله على خلقه . وذلك قوله عز وجل : ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥] .

ثانيًا : خروج الآمر من عهدة التكليف : وذلك قوله عز وجل : ﴿قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴾ [الاعراف: ١٦٤] .

وثالثًا : رجاء نفع المأمور . . وذلك قوله تعالى بعد ما سبق وفى نفس الآية ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الاعراف: ١٦٤].

وكان ذلك ردًا على من حكى القرآن قولهم : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ [الاعراف: ١٦٤] .

وقوله ﷺ : « بل ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر .. حتى إذا رأيت شحا مطاعًا . وهوى متبعًا ، ودنيا مؤثرة . وإعجاب كل ذى رأى برأيه .. فعليك بخاصة نفسك ودع عنك أمر العوام ، فإن من ورائكم أيامًا ، الصابر فيها كالقابض على الجمر : للعامل فيهن أجر خمسين رجلا . يعملون مثل عملكم» ا ، هـ [١] . أخرجه الترمذى وصححه .

« وهذه الصفات المذكورة فى الحديث : من الشح المطاع . والهوى المتبع مظنة

---

(١) أضواء (٢/ ١٧٥ ، ١٧٦) .

لعدم نفع الأمر بالمعروف . . فدل الحديث على أنه : إن عدمت فائدته . سقط وجوبه » ا. هـ [١] .

• • •

(١) أضواء (٢/ ١٧٥ ، ١٧٦) .